د. يحيى سراج يكتب: عين القاهرة: مجرد رأى

المصري اليوم

السبت 06-02-2021 02:10

ومع ذلك وقرب نهاية عزلتي في المنزل، علمت من مواقع التواصل الاجتماعي عن مشروع جديد ألا وهو مشروع عين القاهرة.

وعين القاهرة عبارة عن عجلة كبيرة عملاقة، تشبه تلك التي شُيدت في لندن في مطلع الألفية، وأصبحت فيما بعد معلمًا شهيرًا بها. كما تم إنشاء «عيون» مماثلة في سنغافورة ودبي ومدن أخرى.

أول ما خطر ببالي هو، حسنًا، ولِمَ لا؟ إذا تم ذلك هناك فلماذا لا يتم هنا؟ أليس من الممكن أن يشكل هذا المشروع قيمة مضافة جيدة من حيث صورة المدينة والمعالم المميزة لها؟

لكنى بدأت أتساءل: ما إذا كنا حقًا بحاجة إلى معلم جديد في مدينة يتجاوز عمرها الألف عام، بكل آثارها وتراثها ومعالمها؟!

لن أسأل: لماذا فعلت لندن ذلك؟ فقد كان هذا المشروع هو الرائد في مطلع القرن الواحد والعشرين. أما دبي، فهي ربما تعمل على خلق علامة مميزة للمدينة وإنشاء صورة تحاكى مدن أمريكا الشمالية وأوروبا، في جهد للحاق بالمجتمعات الحديثة يحظى باحترام كبير؛ بعد اكتشاف النفط ونشأة دولة الإمارات العربية المتحدة في عام 1971.

لكن في القاهرة؟

حاولت تكوين رأى، إلا أنى فضلت تحليل كل الجوانب السلبية والإيجابية بناء على آراء أعضاء المجتمع الكرام التي كنت أتابعها عن كثب، وتتلخص في الآتي:

بالنسبة للجوانب السلبية:

1- التراث: القيمة التاريخية والتراثية للموقع المقرر تركيب العجلة فيه أمر يدعو للتساؤل؛ فحديقة المسلة ذاتها بالإضافة إلى حديقة الأندلس المجاورة لها محميتان مسبقًا بموجب قوانين أقرها الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، فلماذا تنتهك هذه القوانين الآن؟ وهذا ما أشار إليه أحد الأعضاء المؤسسين لهذا الجهاز.

2- المرور: يعد الازدحام المروري مصدر قلق كبيرًا في المناطق الحضرية الكبيرة مثل منطقة القاهرة الكبرى. وقد تم الإعلان عن وجود دراسة مرورية دقيقة تشمل إنشاء جراج متعدد الطوابق لخدمة المشروع. لكن الزمالك جزيرة لها قدرة

استيعابية محدودة من حيث الحركة المرورية، فكيف يتم التعامل مع ذلك؟ وإذا كان إنشاء جراج التحرير تحت الأرض قد استغرق عدة سنوات، فكيف يكون الأمر في الزمالك؟ وكيف سيتم الحفاظ على الأشجار الأثرية النادرة- كما أعلن عن ذلك- خلال فترة البناء؟.

حسنًا، بالنسبة لشخص مثلى صُدم العام الماضي بمذابح الأشجار فى القاهرة لإفساح المجال أمام الكباري الجديدة، فأنا متشكك جدًا بشأن «الحفاظ الدقيق» على الأشجار في موقع عين القاهرة، لكن أتمنى أن أكون مخطئًا.

3- الموقع: وهنا السؤال: لماذا فى هذا المكان بالذات؟ الجزيرة بالفعل مزدحمة بالعناصر الجاذبة المختلفة؛ صحيح أن العجلة سوف تطل على النيل، وكما أعلن أنها ستعطى مجال رؤية يزيد على 50 كم. ومع ذلك، ماذا يوجد في هذا المجال؟

تخيلت نفسى على قمة عين القاهرة وأتطلع إلى الغرب؛ صحيح أنه فى يوم صافٍ بدون ضباب أو شوائب التلوث، سأتمكن من رؤية الأهرامات والمتحف المصري الكبير؛ لكن ذلك سيكون بعد المرور على بساط ممتد من المستوطنات العشوائية يبدأ بعد الزمالك والأحياء الرسمية التالية. وكما سوف يصل نطاق الرؤية للأهرامات الخالدة، لكنه سيكشف أيضًا عن المشهد القبيح للمناطق العشوائية، على الأقل لحين تطويرها.

أما من جهة الشرق، فربما تكون المناظر أفضل، فهناك القاهرة الخديوية والقاهرة الفاطمية، بالإضافة إلى التطوير الجديد لمثلث ماسيرو.

وبناءً على ذلك، فإن قلقي يتمثل في: ماذا تريد «العين أن تريني إياه؟».

من حيث الجوانب الإيجابية:

1- مرة أخرى، أود أن أوافق على فكرة أن العجلة «عين» هذه ستضيف علامة مميزة للمدينة، وعلى الرغم من أننى أجد دائمًا أنه من الغريب أن المدينة التي لديها أكثر من 1000 عام من التراث تقلد المدن الصغرى؟! مع ذلك قد تكون العين إضافة إلى العلامة المميزة للمدينة فى المستقبل.

2- أما إذا كان المشروع يعتبر ضرورة حيوية بهذا الشكل، فلماذا لا يتم اختيار موقع آخر يتطلب بالفعل مزيدًا من التطوير سواء فى القاهرة أو فى مكان آخر على طول نهر النيل. لماذا لا يكون في جزيرة الوراق على سبيل المثال؟ أو لماذا لا يقام في جنوب القاهرة في المناطق الأقل نموًا التي يمكن أن تستفيد من منشأ مبدع مثل هذا المنشأ؟

إنني أنظر أيضًا للموضوع من وجهة نظر محبي السفر والتجوال، وبصفتي واحدًا منهم أسافر لأبحث عن التاريخ والثقافة في أنحاء العالم، فإن المنشآت الحديثة المبهرة تكون في ذيل قائمة اهتمامي. وإذا كنت سائحًا أجنبيًا قادمًا إلى مصر،

فأعتقد أننى سأستهدف المتاحف والقاهرة الفاطمية والأهرامات فى الجيزة والمتحف المصري الكبير والعمارة القبطية وآخر ما سأفكر فى زيارته هو «عين القاهرة».

ومع ذلك، إذا فكرت في زيارة القاهرة فقط من أجل المتعة مثل العديد من السياح الخليجيين، فأعتقد أننى سأذهب إلى العين. وفى النهاية فإن نوع السائح هو الذي يقرر الأولويات.

وفى الختام، فإنني أوصى بشدة بإجراء مزيد من الدراسات للموقع المختار لعين القاهرة تتمثل بشكل رئيسي فى تحليل وافٍ للموقع يشتمل على تحليل المرور والتحليل البيئي وبالأخص على دراسة تأثير المشروع على المواقع التراثية.

أخيرًا بالنسبة لمثل هذا المشروع في هذا الموقع المهم، فمن الأفضل طرح المشروع لمناقشة مجتمعية تضم القاهريين المهتمين بمدينتهم وتراثها.